(وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[١] فَبِالْعِبَادَةِ تَفُوزُونَ بِالْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ، وَالْجَنَّةِ الْمَوْعُودَةِ، **(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)**[٢].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، الَّتِي لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ: إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ؛ طَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ، وَشُكْرًا عَلَى عَظِيمِ نَعْمَائِهِ، فَفِيهَا يَجِدُ الْعَابِدُونَ أُنْسَهُمْ، وَيُدْرِكُ الْمُؤْمِنُونَ سَعَادَتَهُمْ؛ فَتَلْهَجُ بِهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَلْسِنَتُهُمْ: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**[٣]، بَلْ إِنَّ كُلَّ

الْخَلَائِقِ تَتَمَثَّلُهَا، وَتُحَقِّقُ مُقْتَضَيَاتِهَا، **(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)**[٤] وَهِيَ تَشْرِيفٌ لِكُلِّ عَابِدٍ وَأَيُّ تَشْرِيفٍ، شَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ، **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)**[٥]، وَنُودِيَ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ؛ اسْتِنْهَاضًا لِهِمَمِهِمْ، وَدَعْوَةً لَهُمْ لِإِدْرَاكِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ، **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[٦]، يُدْرِكُ لَذَّتَهَا مَنْ فَهِمَهَا حَقَّ فَهْمِهَا، وَيَذُوقُ طَعْمَهَا مَنْ أَدَّاهَا حَقَّ أَدَائِهَا، فَتَظْهَرُ عَلَيْهِ جَمِيلُ آثَارِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)**[٧] فَإِنَّهُمْ لَمَّا عَبَدُوا رَبَّهُمْ؛ ازْدَانَتْ أَخْلَاقُهُمْ، وَحُمِدَتْ صِفَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ نُفُوسُهُمْ، وَارْتَاحَتْ قُلُوبُهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْعِبَادَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْعِبَادَةَ تَعْنِي: التَّعْظِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ، وَالْإِحْسَانَ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ، عَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَتْ جَمِيعُ شَرَائِعِ اللَّهِ[٨]، قَالَ تَعَالَى: **(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)**[٩]. فَالْعِبَادَةُ كُلٌّ لَا يَتَجَزَّأُ، وَمَفْهُومٌ لَا ازْدِوَاجِيَّةَ فِيهِ، مَجَالَاتُهَا كَثِيرَةٌ، وَصُوَرُهَا عَدِيدَةٌ، لَا تَنْحَصِرُ فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصِّيَامِ، بَلْ تَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الْحَيَاتِيَّةِ، فَالتَّفَكُّرُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ؛ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، أَلَمْ تَتَأَمَّلُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: **(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)**[١٠]. وَتَرْبِيَةُ الْأُسْرَةِ وَالْعِنَايَةُ بِهَا، وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهَا؛ عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ، بَلْ إِنَّ أَعْظَمَ الْإِنْفَاقِ «**أَجْرًا؛ لِلَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**»[١١]. وَطَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ تَسْلُكُ بِالْإِنْسَانِ سَبِيلَ التَّقَدُّمِ فِي الدُّنْيَا، وَتَأْخُذُ بِيَدِهِ إِلَى الْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**»[١٢]. أَلَا وَإِنَّ تَعَامُلَ النَّاسِ بِالْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَجِنْسِيَّاتِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ؛ عِبَادَةٌ وَأَيُّ عِبَادَةٍ؛ تَرْفَعُ صَاحِبَهَا دَرَجَةً سَامِيَةً، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، فَيَقْتَرِبُ هُنَالِكَ مِنْ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّينَ، فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، قَالَ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[١٣]. فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا «**عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[١٤]، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِقَوْلِكَ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**[١٥].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُجْزِلُ الثَّوَابَ لِلْعَابِدِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

يَا مَنْ تَحْرِصُونَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّكُمْ: إِنَّ حُبَّ الْوَطَنِ وَعِمَارَةَ أَرْضِهِ؛ عِبَادَةٌ لِخَالِقِنَا، وَتَحْقِيقٌ لِمُرَادِ رَبِّنَا، قَالَ تَعَالَى: **(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)**(١٦)، فَمِنْ وَاجِبِ الْمَرْءِ أَنْ يَتَعَبَّدَ لِرَبِّهِ بِالسَّعْيِ فِي رُقِيِّ وَطَنِهِ؛ بِأَنْ يَجِدَّ فِي عَمَلِهِ، وَيَجْتَهِدَ فِي وَظِيفَتِهِ، بِأَمَانَةٍ وَإِتْقَانٍ، وَحِرْصٍ وَتَفَانٍ، وَسَعْيٍ لِتَحْقِيقِ أَعْلَى مُسْتَوَيَاتِ الْجَوْدَةِ، وَإِنْجَازِ الْعَمَلِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ وَأَتَمِّ صُورَةٍ، طَلَبًا لِمَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»(١٧). فَلْيَحْرِصْ كُلُّ مَنْ حَمَّلَهُ اللَّهُ مَسْؤُولِيَّةً وَظِيفِيَّةً؛ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ نِيَّتَهُ التَّعَبُّدَ لِرَبِّهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَى خَالِقِهِ، وَكِفَايَةَ نَفْسِهِ وَأُسْرَتِهِ، فَقَدْ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَرَأَى الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ جِدِّهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وُلْدِهِ صِغَارًا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(١٨). فَانْظُرُوا

كَيْفَ صَحَّحَ النَّبِيُّ ﷺ مَفْهُومَ الْعِبَادَةِ لِأَصْحَابِهِ وَلَنَا. فَهَلَّا اسْتَشْعَرَ كُلُّ مُوَظَّفٍ فِي وَظِيفَتِهِ، وَكُلُّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ؛ أَنَّهُ فِي عِبَادَةٍ لِرَبِّهِ، يُحَاسَبُ عَلَى كُلِّ تَقْصِيرٍ فِيهَا، أَوْ تَرَاخٍ فِي أَدَائِهَا، أَوْ تَذَرُّعٍ بِحِيَلٍ لِلتَّهَرُّبِ مِنْهَا، مِنْ شَهَادَاتٍ مَرَضِيَّةٍ وَنَحْوِهَا، فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَشْعَرَ ذَلِكَ؛ يَكُونُ فِي عَمَلِهِ مُخْلِصًا أَمِينًا، يَبْتَغِي بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَبِّهِ، وَالنَّفْعَ لِمُجْتَمَعِهِ، وَالرُّقِيَّ لِوَطَنِهِ.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لَكَ عَابِدِينَ، لَكَ طَائِعِينَ، وَفِي كُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ لِغَيْرِنَا نَافِعِينَ، ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، والرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَعُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بْن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيخ راشد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيخ مَكْتُوم، وَالشَّيخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ،

وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، والْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) البقرة: ٢١.

(٢) مريم: ٦٣.

(٣) الفاتحة: ٥.

(٤) مريم: ٩٣.

(٥) الإسراء: ١.

(٦) الزمر: ٥٣.

(٧) الفرقان: ٦٣.

(٨) تفسير الرازي: ١٩٣/٢٨.

(٩) الأنبياء: ٧٣.

(١٠) ق: ٧-٨.

(١١) مسلم:٩٩٥.

(١٢) مسلم: ٢٦٩٩.

(١٣) سنن الترمذي: ٢٠١٨.

(١٤) أبو داود:١٥٢٢.

(١٥) النساء: ٥٩.

(١٦) هود: ٦١.

(١٧) مسند أبي يعلى: ٤٣٨٦، والطبراني في المعجم الأوسط: ٨٩٧.

(١٨) المعجم الكبير للطبراني: ٢٨٢.